الآراء الواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لا تتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

مـــداخلـــة في أصل لفـظ (الكـــورد) و(كـــوردستـــان)

د.بُـــرهـــان شـــاوي
كاتب

الكورد وليس الكُرد

من الشائع في الكتابة العربية ان يُكتب أسم الشعب الكوردي بـ (الكـــردي) بحـــذف (الـــواو) والإستعاضة عنها بـ(الضمة) ، أو لفظ الأسم بـ(كسر الكاف) وذلك إعتمادا على (لسان العرب) الذي يذكرهم بالضم، وينسبهم إلى اليمن، أو إعتمادا على سليقة بعض اللهجات العربية. وقد جاء في شرح معنى لفظ (كُرد) ما يلي:
الكرد: الكَرْدُ: الطِّرْدُ. والمُكارَدَةُ: المُطارَدَةُ. كَرَدْهُم يَكْرِدُهم كَرْداً: ساقَهم وطَرَدَهم ودَفَعَهم، وخَصَّ بعضُهم بالكَرْدِ سَوْقَ العَدُوِّ في الحَمْلَة. وفي حديث عثمان، رضي الله عنه: لما أَرادوا الدخولَ عليه لقَتْلِه جعل المغيرةُ بن الأَخْفَش يَحْمِلُ عليهم ويَكْرِدُهم بسيفه أَي يَكُفُّهم ويَطْرُدُهم. وفي حديث الحسن وذِكْر بيعة العقبة: كان هذا المتكلم كَرَدَ القومَ قال لا والله أَي صَرَفَهم عن رأْيهم وردَّهم عنه.
والكِرْد: العُنُقُ، وقيل: الكِرْدُ لغة في القَرْدِ وهو مجثم الرأْس على العنق، فارسي معرب. والحقيقة في الكرد، أنه أَصل العُنُق. وفي حديث معاذ: أَنه قَدِمَ على أَبي موسى باليمن وعِنْدَه رجل كان يهودِيّاً فأَسْلم ثم تَهَوَّد، فقال: والله لا أَقْعُدُ حتى تَضْرِبوا كُرْدَه أَي عُنُقه والكِرْدُ: الدِّبْرَة، فارسي أَيضاً، والجمع كُرُود، والكُرْدة كالكُرْد. والكُرْد، بالضم: جيل من الناس معروف، والجمع أَكراد. والكُرْدِيدة: القِطْعة العظيمة من التمر، وهي أَيضاً جُلَّةُ التمر.
إلا ان حقيقة لفظ (الكورد) لا تعود لجذر الكلمة العربية (كرد) وانما للفظ غير عربي أصلا، لفظ سومري هو جذر ومبنى لفظ الكلمة الا وهو ال(كور). وال(كور) كلمة سومرية تعني (الجبل)، ومن إشتقاقات النسب في السومرية كما جاء في بعض المصادر إضافة الياء أو الدال والياء أحيانا. بحيث يكون معنى لفظ (كوردي) بالسومرية هو (الجبلي)، وهي التسمية التي كان السومريون يطلقونها على سكان الجبال المجاورة والحضارة المجاورة التي تسمى تاريخيا بـ(إيلامية) أو (العيلامية) كما تذكر بعض الكتب. ومن هنا فان لفظ (كوردي) هو سومري الأصل ، وقد جاء في بعض الرقم والوثائق السومرية التي تعود للألف الرابع والثالث قبل الميلاد.

سكان الجبال.... الكورد

في إطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الإجتماع والفلسفة من جامعة برلين الحرة في عام ١٩٧٨ ، ذكرت الباحثة الألمانية (هانالوره كوخلر)، معتمدة على مصادر علمية وتاريخية عديدة بأن أول ذكر للفظ (الكورد) جاء في بعض الرقم والوثائق السومرية في الألف الثالث قبل الميلاد.
كما يذكر العالم (جودفري درايفر) في كتابه (وثائق ملوك سومر وأكد) الصادر باللغة الأنكليزية في عام ١٩٢٣ بان تلك الوثائق والرقم الطينية تذكر شيئا عن (بلاد الكورد) وبنفس اللفظ تقريبا وقد أكد المستشرق الروسي (مينورسكي) على ذلك ايضا، وقد جاء تحت لفظ (كوردا)، كما يؤكد كل من (درايفر ومينورسكي) على وجود رقم آخر من الألف الثاني قبل الميلاد يتحدث عن سكان الجبال المجاورة، وبالتحديد يتحدث الرقم عن حرب الملك السومري (تيغلاث بيلسر) مع ال(كور -تي-ن) في منطقة الجبال المجاورة.
كما يرد ذكرهم بهذه التسمية في وثائق الألف الأول قبل الميلاد ثم في النص الأغريقي (آنابازيس) المكتوب في حوالي ٤٠٠ سنة قبل الميلاد. من قبل الكاتب الأغريقي (زينوفون). كما ورد ذكرهم في المصادر القديمة تحت ألفاظ مقاربة مثل: (كوردايا، كوردوين، كاردو، كاردا، كورداواي، كارتاوايا، كوردي). وقد اكد على ذلك المستشرق الروسي (بيتر ليرخ) في كتابه (بحوث حول الكورد) الصادر في عام ١٨٥٨ في مجلدين بسانتبيتربورغ.
كما أورد العالم الكوردي الجليل (محمد أمين زكي) العديد من هذه الآراء وأخرى لا تختلف عنها في كتابه المهم (خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان)الذي صدر بالكوردية في عام ١٩٣١ وترجم إلى العربية في عام ١٩٣٩, لكن وللأمانة التاريخية فأني وجدت في إحدى هوامش هذا الكتاب إشارة مهمة أيضا تؤكد بأن لفظ (كوه) في اللغات الآرية واللغة الجركسية تعني (الجبل). وإذا ما ربطنا هذا الإستنتاج ببعض الآراء حول أصل السومريين بأنهم نزحوا من منطقة (الكوكاس)، فهذا يعني بأن اللفظ ربما جذره آري-سومري.
وبعيدا عن التوغل التاريخي في بحث اصل الكورد، فإن لفظ (كورد) هو ما تم تناقله عن السومريين الذين كانوا يقصدون بلفظ ال(كوردي) بما معناه اليوم ال(جبلي) من حيث ان لفظ (كور) في السومرية يترجم اليوم الى (الجبل) بالعربية. وبرغم أن اللغة السومرية قد إنقرضت منذ آلاف السنين إلا ان بعض مفرداتها مازالت حية في اللغة الكوردية الجنوبية وفي لفظ (الكورد) نفسه، فمازالت اللغة الكوردية تضم أكثر من لفظين للجبل، احدهما هو (جيا) الشائع في كوردستان اليوم، والثاني هو (كو) بحذف (الراء)، حيث تسمى المناطق الحدودية بين العراق وإيران اليوم ب (بيشت كو) و(بيش كو) أي (ماوراء الجبل) و(ما قبل الجبل). بل وبقيت هذه اللفظة في اللغة الفارسية ايضا حيث تلفظ(كوه). وبالتالي فان جذر الكلمة هو(كور) وليس (كرد) كما جاء في معجم (لسان العرب)، وعليه فان كتابة الأسم (كوردي) هي الأسلم تاريخيا وليس(كردي)، ووطنهم هو (كوردستان) وليس (كردستان) .
ولكن الإعتماد على لفظ (الكورد) السومري أو الآري الذي شاع في تسمية الشعب أو الشعوب التي عاشت في منطقة جبال زاغروس المجاورة في نفس الحقبة السومرية قبل ستة آلاف الى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد لا يجيب عن السؤال: من هم هؤلاء الذين كانوا يسكنون الجبال المجاورة وماذا كان إسمهم الحقيقي وماذا كانوا يطلقون هم على أنفسهم. فبعض العلماء والباحثين يجدون بعض الصلات والتداخلات بين السومريين وسكان جبال زاغروس .

خلاصة القول أن لفظ (الكورد) هو صفة أُطلقت على الشعب الذي كان يعيش في الجبال المجاورة للسومريين وهي جبال زاغروس، وبالتحديد منطقة لورستان. وأن هذا الجزء من الشعوب الآرية التي نزحت جنوب القفقاس وسكنت أفغانستان وايران وجبال زاغروس والهند ، هذا الجزء الذي سكن منطقة جبال زاغروس لم يكن يسمى بالكوردي ولم يسم هو نفسه بهذا الأسم إلا بعد عشرات القرون من هجرته من جبال القفقاس، بدليل كان هناك الايلاميون واللولو والكاساي والكوتي والميدي، ومن ثم الكردوخي. وأن اي رقم أو اثر تاريخي لم يعثر عليه في هذه المناطق يحمل أسم الشعب الكوردي، وان الكورد اليوم يعتبرون أنفسهم أحفاد الميديين.
وأن اللغة الكوردية لاتجد في تاريخها جذرا لأصل هذه الكلمة له علاقة بتاريخ الشعب الكوردي. كما أن اللغة العربية منحت هذا اللفظ معان عديدة كما أسلفنا، بينها ما له علاقة بمجموعة بشرية (والكُرد، بالضم: جيل من الناس معروف) أي بالضم، وهكذا تلفظ، وأي دراسة صوتية للفوظ الكلمة توضح بأن الضمة تُلفظ أقرب للواو أي مشبعة، ناهيك أن دراسات فقه اللغة تشير بأن حركات التشكيل في اللغة العربية لها علاقة ببعض الحروف وأن (الضمة) منقلبة أصلا عن حرف (الواو). وأعتقد أن كتابة الأسم (الكُرد) هو خطأ شائع وأنه لا ضير من تصحيح هذا الخطأ مثلما تم تصحيح النظرة والتعريف الموروث عن (الكورد) باعتبارهم من (نسل الجن) أو انهم (عرب الجبال) أو انهم من (اليمن).

الهيتيون .....الإيلاميّون السومريون واللور

الباحثة الألمانية (باربارا غوتمان) تؤكد في بحث لها بعنوان(لورستان الغارقة في القدم) بأن الحديث عن أول شعب سكن منطقة جبال زاغروس الفاصلة بين بلدان إيران والعراق وتركيا اليوم يكاد يكون (لغزا) محيرا، لاسيما وان الآثاريين والمنقبين قد عثروا على حلي وقلائد وأدوات تعود للألف السابع والألف الثالث قبل الميلاد. وتؤكد (غوتمان) بأن كل الدلائل تشير الى أن هذه المنطقة كانت شهيرة في الأزمنة القديمة بتربية الجياد ، كما كانت هذه المنطقة شهيرة باكتشاف البرونز وإستخراجه وصناعته. وقد تاثرت شعوب وادي الرافدين بذلك فأخذته عنهم ثم طورته أكثر. لكن برغم كل التنقيبات والمكتشفات الآثارية فان اصل هذا الشعب وديانته غير معروفة، فهو قد سبق هجرات الآريين الى منطقة إيران والهند والتي خرج عنها الميديون والفرس.
لكن الوثائق التاريخية تشير ايضا الى ان احفاد هذا الشعب في منطقة لورستان وخوزستان الحاليتين، اي إلى الإيلاميين أو (العيلاميين) الذين كانت لديهم حضارة عريقة تمتد على طول جبال زاغروس والذين أحتلوا بلاد سومر لقرون عديدة برغم ان بعض المباحث التاريخية تخمن وجود علاقة قرابة وتداخل نسب ووشائج لغوية بينهم وبين السومريين.
ويبدو أن (الإيلاميين) الأوائل الذين تحدثت الباحثة (باربرا غوتمان) وقبلها (صموئيل هنري كوك) و (صاموئيل نوح كريمر) و(جورج رو)، والذين عاشوا في الألف السابع قبل الميلاد كانوا يطلقون على أنفسهم إسم (هيتي) ومن هنا فالكثير من الباحثين يسمون (الإيلاميين) القدماء بـ(الهيتيين). وقد تداخل هؤلاء مع النازحين الآريين في الألف الرابع والثالث قبل الميلاد من منطقة القفقاس الحالية ليشكلوا حضارة إيلام وسومر فيما بعد، بل إن الكثير من الباحثين الأوربيين والشرقيين امثال: (مينورسكي)، (نيكيتين)، (كريمر)، (سن مارتن)،(نورمان)، (فليانوف زرنوف)، (طه باقر)، (جورج رو)، (جمال رشيد)،وغيرهم يذهبون إلى ان السومريين هم من الشعوب الآرية التي نزحت من منطقة القفقاس الحالية، واننا لو أردنا ان نبحث عن بقايا للغة السومرية وتشكيلاتها ومفرداتها فعلينا أن نتفحص اللغة الكوردية والفارسية والهندية والسريانية لأنها تضم الكثير من الكلمات السومرية. وقد حاول بعض الكتاب والباحثين المعاصرين من الكورد وغيرهم تتبع هذا الأمر أمثال: (إبراهيم باجلان)، (عباس سليمان إسماعيل) والباحثان (د. سامي سعيد الأحمد) و(د. رضا جواد الهاشمي) في كتابهما القيم (تاريخ الشرق الأدنى القديم) وغيرهم.
بعض المصادر تشير إلى ان منطقة (الإيلاميين) القدماء كانت منطقة جبال زاغروس،ولو تأملناها اليوم، تمتد من خوزستان جنوبا مرورا بلورستان ووصولا الى كوردستان وحتى حدود آذربيجان. غير أن الشعوب والقبائل التي تداخلت فيما بعد في هذه المنطقة وشكلت دولا وإمارات وحضارة لم تكن غريبة عن بعضها من ناحية النسب والقرابة والتداخل الديني واللغوي.
البحوث التاريخية والآثارية تشير إلى ان منطقة جبال (زاغروس) شهدت تداخل شعوب عديدة كانت متجاورة أحيانا واحيانا أخرى متتابعة، فالمصادر التاريخية تشير إلى شعب (اللولو) أو (لولوبوم)الذي كان يقطن في سهل شهرزور ومنطقة السليمانية الحالية. كذلك شعب (الكوتي) الذي تطلق عليه الكتب العربية أسم (الكوتيون)، والذي استولى على بلاد (سومر) ثم على (سومر وأكد) حوالي ٢٦٤٩ ق.م. فحكموها لمدة ١٢٥ عاما.
كما تشير وثائق بلاد الرافدين وبالتحديد جدول الملوك الذي أكتشف في (نيبور) إلى اسماء واحد وعشرين ملكا من الملوك (الكوتيين). بل ان المستشرق (هول) يذكر في كتابه (تاريخ الشرق الأدنى القديم) وفي جدول الملوك القدماء أن الملك (آننا توم) هو اول الملوك (الكوتيين) الذي حارب (الإيلاميين) في القرن الحادي والثلاثين (٣١٠٠) ق.م. كما يذكر ايضا بأنهم أستولوا على بلاد (أكد) ونصبوا انفسهم ملوكا عليها، وكان (كودي أو جودي باتيس) ملكا على (لكش) حيث ان (باتيس)تعني بالسومرية (الملك)، واسمه يعني (الملك الكوتي).
كما يشير الباحث (سبايزير) في كتابه (شعوب ما بين النهرين) عند تحليله لجدول ملوك سومر وأكد بان هناك الكثير من الأسماء المتشابهة بين السومريين والكوتيين، لاسيما بعد إستيلائهم على بلاد (أكد). إلا أن سيطرتهم إنتهت عندما دحرهم ملك (أور) في ٢٥٢٤ ق.م. فاضطروا الرجوع غلى جبال زاغروس، لكن عندما أغارت عشائر (الكاساي)، التي كانت تسكن تلك الجبال ايضا، على بلاد (بابل) كانت تلك العشائر معها ايضا.
ويؤكد (سبايزير) بأن عشائر (الكاساي-كوسي- كوشو) كانت تسكن في منطقة (كرمنشاه) الحالية، وهم من السكان الأصليين لتلك الجبال وليسوا من الشعوب المهاجرة. وانهم مع مرور الزمن نزحوا عن الجبال شيئا فشيئا واستوطنوا الضفة اليسرى من نهر دجلة شرق (بابل) وأخذوا يمارسون الزراعة، وكان (الأكديون) يطلقون عليهم اسم (كاشو)، كما جاء ذكرهم في العهد القديم باسم (الكوش). وقد استولى هؤلاء في القرن الثامن عشر قبل الميلاد على (بابل) فاحتلوها وحكموها أكثر من ستمئة عام الى ان قضى (سنحاريب) على دولتهم في القرن السابع قبل الميلاد، فعادوا الى جبال زاغروس والى (لورستان) الحالية.
ويشير المستشرق (راو لينسون) بعد دراسته للآثار القديمة المكتشفة في منطقة (سوس) باقليم خوزستان بان شعب الكاساي كان موجودا في عهد الدولة الرومانية وحتى فيما بعد الميلاد، وان موطنه هو (لورستان). ويشير المستشرقان (سبايزير) و(هرزفلد) الى ان عشائر (كاساي أو كاشو) كانت ايضا ضمن دولة العيلاميين، إلا ان العلامة (محمد أمين زكي) يشير إلى انه برغم عدم وجود أية مشابهة لفظية بين لفظ (كاساي-كاشو-كوشي) ولفظ (لور- لر). إلا انه ليس بالبعيد من ان لفظ (لور-لر) كان يطلق في بادىء الأمر على فرع من شعب الكاساي، ثم صار علما لجميع قبائل تلك المنطقة، برغم ان المستشرق (سبايزير) يذهب على ان لفظ (لور -لر) قريبة من لفظ (لوللو).
علما ان المؤرخين العرب أمثال (الإصطخري) في كتابه (الأقاليم) و(ياقوت الحموي) في كتابه الشهير (معجم البلدان) وهما من القرنين العاشر والثاني عشر الميلادي يذكرا (اللور ولورستان) في كتابيهما حيث يذكر (الإصطخري) بأن (لور أو اللور) مدينة أو محل أشتهر جيل من الناس باسمها. أما (ياقوت الحموي) فيقول في مادة (اللور) بانهم قوم من الأكراد يسكنون الجبال الواقعة بين أقليم خوزستان واقليم أصفهان ويطلق على موطنهم هذا اسم (لورستان) أو (بلاد اللور).

مـــدخل لفـهـــم الـتـــنـــويـــر

مهـــدي النجـــار
كاتب

كثيـــرة هي المفـــاهيـــم والمصطلحات الاوربية التي تبيئت وسط الثقافة العربية/ الاسلامية وانتشرت واندمجت في خطاباتها، الا انها ظلت في حقيقة الامر في حالة التباس في الفهم والتأويل واستخدمت استخدامات مضطربة وسيئة، ومن هذه المصطلحات الاكثر شيوعاً مصطلح " التنـوير/ Enlightenment" الذي ازدادت استعمالاته وتداولاته في العقدين الاخيرين من القرن العشـرين، ولكي نفهم اي مصـطلح ينبغي اخـذه بتاريخيته ومجال نشأته والركون الى مؤسسيه ورواده الاوائل بغية تحديده والتعرف عليه، وبهذا المعنى يحدد ايمانويل كانط ١٧٨٤ التنوير بانه " هجرة الانسان عن اللارشد (او القصورالعقلي)، واللارشد هو عجز الانسان عن الافادة من عقله من غير معونة الاخرين. كما ان اللارشد سببه الانسان ذاته، هذا اذا لم يكن سببه نقصاً في العقل وانما نقصاً في التصميم والجرأة على استخدام العقل من غير معونة الآخرين". ومن هذا المنظور اطلق صرخته التنويرية: " كن جريئاً في استخدام عقلك، هذا هو شعار التنوير"، لكن ديكارت (١٥٩٦– 1650) كان اول من استخدم مصطلح التنوير (او النور) بالمعنى الحديث المفصول عن المعنى الديني، او الانجيلي. فهو يتحدث مثلا عن النور الطبيعي، الذي يُقصد به مايلي: مجمل الحقائق التي يتوصل اليها الانسان عن طريق استخدام العقل فقط. ويرى الباحث البلجيكي البروفيسور رولان مورتييه (مفهوم التنوير في الفكر الاوربي/ هاشم صالح) ان مصطلح التنوير يعود الى القرن الثامن عشر، ولكي نفهمه ينبغي ان نقارن النور/ الظلام، او الواضح/ الغامض. ولكن المصطلح يحتوي ايضا على معنى اخلاقي وابستمولوجي (اي معرفي) فالتضاد الكائن بين النور/ الظلام، يشبه ذلك الذي نجده بين الخير/ الشر، او الصواب/ الخطأ، او المعرفة/الجهل. ويبدو ان مصطلح "التنوير" كان في البداية ديني المنشأ قبل ان يَتعلمَن على يد الفلاسفة في عصر العقل، اي في القرن الثامن عشر بالذات. ففي "سفر التكوين" مثلاً تجد العبارة التالية: " ثم وجد الله ان النور حسَنٌ، ففصل بين النور والظلام" وبما ان الله هو خالق النور، فانه وجد فيه أنبل صفاته. ولذلك فهو يدعو (اي الله) نفسه في التوراة ب: " النور الابدي". ووجهه يضئ او يلمع، وكلامه مصباح او نور... ثم جاء الانجيل واستعاد نفس الصورة عندما قال المسيح عن نفسه: " انا نور العالم، من يتبعني لن يمشي في الظلمات، وانما سيكون له نور الحياة". ويقول البروفيسور مورتييه مردفاً: ثم استمر هذا المفهوم الديني طيلة العصور الوسطى في كتابات اللاهوتيين المسيحيين والصوفيين وأصحاب التقى والورع، وهو يدل على الوحي المنير أو الإشراقي الذي يضيء للإنسان طبيعته، وغاياته في هذه الحياة الدنيا ثم الآخرة أيضاً، وكذلك الواجبات المترتبة عليه. وراح اللاهوتيون يتحدثون عن "النور الإلهي" أو "نور الإيمان" الذي يتجلى لبعض الشخصيات الاستثنائية في التاريخ، كالأنبياء وكبار الصوفيين. ولكن المصطلح قد يدل أيضا على التراث الديني للكنيسة المسيحية، ولذلك قال بعضهم: ان أنوار الإيمان والانجيل بددت ظلمات الجنس البشري وعماه. وجاء بعد ديكارت، لايبنتز (١٦٤٦ . ١٧١٦)، لكي يستعيد نفس الفكرة ويقول: إن العقل هو سلسلة الحقائق التي نعرفها بواسطة النور الطبيعي (أو الضوء الطبيعي) الذي وهبنا الله اياه، لكن من بين جميع تلامذة ديكارت نلاحظ أن مالبرانش (١٦٣٨ . ١٧١٥) هو الذي استخدم المصطلح وأحبه إلى درجة الهوس.. فهو يتكرر لديه بكثرة هائلة إلى حد أنه يزاحم مصطلح الطبيعة أو العقل. مهما يكن من أمر، فإن مصطلح التنوير راح يتخلص تدريجياً من الهالة الدينية المسيحية لكي يدل على عصر بأسره: هو عصر التحرر العقلي والفكري في القرن الثامن عشر. وعندئذ راح يتخذ شكل المشروع الفكري والنضالي الذي يريد تخليص البشرية الأوروبية وغير الأوروبية من ظلمات العصور الوسطى وهيمنة رجال الكنيسة. بالطبع فإن المشروع كان ضمنياً لا علنياً، بسبب خوف الفلاسفة من السلطة والكنيسة المرتبطة بها عضوياً، ولم يتبلور المشروع بوضوح إلا على يد كوندورسيه في كتابه الشهير: ؟مخطط البيان التاريخي لتقدم الروح البشرية؟ (أو الفكر البشري) (١٧٩٤).
لكي نَلم اكثر بمفهوم "التنوير" ينبغي الرجوع الى المقال الشهير "ما التنوير" لكاتبه الفيلسوف كانط، المنشور لاول مرة في مجلة "برلين" الشهرية، في عدد ايلول ١٧٨٤ (ترجمة اسماعيل مصدق/ مجلة "فكر ونقد". المغرب ٢٠٠٨) لاستخلاص النقاط المهمة حول الموضوع:
❖ إن الكسل والجبن هما السبب الذي يجعل طائفة كبيرة من الناس يظلون، عن طيب خاطر، قاصرين طوال حياتهم، حتى بعد أن تكون الطبيعة قد حررتهم، منذ مدة طويلة، من كل قيادة خارجية والذي يجعل آخرين ينصبون أنفسهم بسهولة أوصياء عليهم. إنه من المريح جدا أن يكون المرء قاصرا. إذا كان هناك من يفهم الكتاب نيابة عني، وواعظ له ضمير نيابة عني، وطبيب يحدد لي نظام تغذيتي الخ، فإني لن أحتاج إلى أن أجتهد بنفسي. ليس من الضروري أن أفكر ما دمت قادرا على أداء الثمن؛ ذلك أن الآخرين سيتحملون هذا العمل المزعج نيابة عني.
❖ لمن الصعب على أي إنسان بمفرده أن يتخلص من القصور الذي أصبح تقريبا بمثابة طبيعة له. بل أكثر من ذلك، إنه غدا يحبه، وهو في الوقت الحاضر عاجز بالفعل عن استخدام فهمه الخاص، لأنه لم يسمح له أبدا بأن يحاول ذلك. إن النظم والقواعد، هذه الأدوات الميكانيكية لاستعمال المواهب الطبيعية، أو قل لسوء استعمالها، هي بمثابة قيود للقصور الدائم. وحتى من خلعها، لن يتمكن من القيام إلا بقفزة غير آمنة فوق أضيق الحفر، لأنه لم يتعود على مثل هذه الحركة الحرة. لهذا السبب، لم يوفق إلا القليلون في أن ينتزعوا أنفسهم من حالة القصور بواسطة مجهودهم الخاص وأن يسيروا مع ذلك بأمان.
❖ من الممكن ان ينوّر جمهور ذاته، ، بل إنه تقريبا أمر محتم إذا كان هذا الجمهور متمتعا بالحرية. ولكن لا يمكن لجمهور أن يبلغ التنوير إلا بتأن. فالثورة قد تطيح بالاستبداد الشخصي والاضطهاد المتعطش للمصلحة المادية أو السلطة، ولكن لا يمكن أن تؤدي أبدا إلى إصلاح حقيقي لنمط التفكير بل فقط إلى استخدام أحكام مسبقة جديدة، مثلما كانت تستخدم القديمة، كشريط موجه للأغلبية التي لا تفكر.
❖ وإنه من أجل بلوغ التنوير لا يتطلب الأمر شيئا آخر غير الحرية وبالضبط تلك الحرية الأقل ضررا بين كل ما يندرج تحت هذا اللفظ، أي حرية الاستعمال العمومي للعقل في كل الميادين.
❖إن استعمال الإنسان لعقله استعمالا عموميا يجب أن يكون دائما حرا، وهو وحده يمكن أن يؤدي إلى تنوير الناس؛ أما استعماله الخصوصي فيمكن غالبا تقييده بصرامة شديدة، دون أن يعوق ذلك بشكل خاص تقدم التنوير. أعني بالاستعمال العمومي لعقلنا الخاص ذلك الاستعمال الذي يقوم به شخص ما بصفته رجل فكر أمام جمهور يتكون من عالم القراء بأكمله. أما الاستعمال الخصوصي فأعني به ذلك الذي يمكن أن يقوم به المرء بصفته يتقلد منصبا مدنيا أو وظيفة مدنية ما. وهكذا سيكون من المفسد جدا أن يريد ضابط، خلال أداء عمله، المجادلة جهرا في صواب أو فائدة أمر تلقاه من رؤسائه، بل عليه أن يطيع. ولكن ليس من العدل أن نحرمه، بصفته رجل فكر، من إبداء ملاحظات حول عيوب الخدمة العسكرية وأن يعرض هذه الملاحظات على الجمهور ليحكم عليها.
❖ان منع الاستمرار في تنوير الجنس البشري هو باطل تماما، حتى وإن تم تأكيده من قبل السلطة العليا، من قبل البرلمانات او رجال الدين. لا يمكن لعصر أن يتحد ويتفق على جعل العصر اللاحق في حالة تمنعه من توسيع معارفه (خاصة الملحة جدا) والتخلص من الأخطاء، وعموما التقدم في التنوير. فذلك سيكون جناية في حق الطبيعة البشرية التي تكمن غايتها الأصلية في هذا التقدم بالضبط. وإن للاجيال الحق كل الحق في أن ترفض تلك القرارات وأن تعتبرها غير مشروعة وطائشة.
❖يمكن لإنسان أن يرجئ التنوير فيما ينبغي عليه معرفته، أما التخلي عنه، سواء بالنسبة لشخصه، أو أكثر من ذلك، بالنسبة للاجيال، فهو خرق للحقوق المقدسة للإنسانية ودوس عليها بالأقدام.
❖ لا يحق للملك أن يقرر على شعبه ما لا يحق حتى لهذا الأخير أن يقرره على ذاته، لأن نفوذه التشريعي يقوم بالضبط على أنه يوحد في إرادته الإرادة الشعبية بأكملها . وإنه إذا حرص فقط على أن يكون كل إصلاح حقيقي أو مفترض ملائما للنظام المدني، فيمكنه، فيما عدا ذلك، أن يترك رعاياه يقومون بما يرونه ضروريا من أجل خلاص نفوسهم؛ فإن ذلك ليس من مهامه، ولكن من مهامه بالفعل أن يحول دون أن يستعمل شخص العنف لمنع شخص آخر من العمل لغاية خلاص نفسه والتقدم في تحقيقه بكل ما يملك من مقدرة.
❖لقد وضعت النقطة الرئيسية للتنوير، أي لخروج الإنسان من اللارشد(القصور) الراجع إليه هو ذاته، في الأمور الدينية أساسا، لأن حكامنا ليس لهم أية مصلحة في أن يلعبوا دور الوصاية على رعاياهم في مجال الفنون والعلوم؛ وفوق هذا، فإن ذلك القصور، فضلا عن أنه الأكثر ضررا، فإنه أيضا الأكثر مساسا بالكرامة. ولكن نمط تفكير عاهل يشجع التنوير يذهب إلى أبعد من ذلك، فيرى أنه حتى في مجال التشريع، ليست هناك خطورة في أن يسمح لرعاياه باستعمال عقلهم الخاص استعمالا عموميا، وأن يعرضوا على العالم علنا أفكارهم حول شكل أفضل لهذا التشريع، حتى وإن تضمنت نقدا صريحا للتشريع القائم.
كان عصر التنوير وما انتجه من افكار وضعية وعقلانية مُلهماً لعدد من الثورات الاجتماعية والسياسية شهدتها اوربا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، اسفرت عن قيام الدولة الحديثة، وقد سادت في هذه الدولة انظمة سياسية بديلة من انظمة القرون الوسطى، بحيث قامت هذه الانظمة بانتزاع الصفة الالهية عن سلطة الملوك. اما على مستوى العالم العربي/ الاسلامي فقد تراجعت افكار التنوير في نهاية القرن العشرين تراجعاً مخيفاً ومقلقاً وحل محلها التعتيم والتظليم، وبدأ المشروع الاصلاحي والنهضوي بالتضعضع والانكماش، ذاك المشروع الخلاب الذي كان من ابرز رواده: رفاعة الطهطاوي (١٨٠١ -١٨٧٣)/ محمد عبده (١٨٤٩ -١٩٠٥)/ شبلي شميّل (١٨٥٠ -١٩١٧)/ عبد الرحمن الكواكبي(١٨٥٤ -١٩٠٢)/ اديب اسحاق(١٨٥٦ -١٨٨٥)/ جميل صدقي الزهاوي(١٨٦٣ -١٩٣٦)/ انطوان فرح(١٨٧٤– 1922) الخ. وكانت راياته وشعاراته: الحرية، وتحرير المرأة، والدولة الدستورية، والنهوض في مواجهة سياسة الاستعمار، ومناهضة الاستبداد، والاقتداء بالعقلانية وافكارالاصلاح. انتكست تلك الرايات الزاهية وكاد يُنسى سؤال التنوير الوهاج.